

الأولى : التي هي كونه : أنزله بقدر أشار إليها في قوله : { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا - عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُ لَهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ } . . .

والثانية : التي هي إسكانه الماء المنزل من السماء في الأرض بينها في قوله جل وعلا { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ { والينبوع : الماء الكثير وقوله : { فَأَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ } على ما قدمنا في الحجر . . .

والثالثة : التي هي قدرته على إذهابه أشار لها في قوله تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِهِمْ مِّمَّاءٍ } ويشبه معناها قوله تعالى : { لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ } لأنه إذا صار ملحاً أجاجاً لا يمكن الشرب منه ، ولا الانتفاع به صار في حكم المعدوم ، وقد بين كيفية إنزاله الماء من السماء في قوله تعالى { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُمْزِجُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ } فصرح بأن الودق الذي هو المطر يخرج من خلال السحاب الذي هو المزن ، وهو الوعاء الذي فيه الماء وبين أن السحابة تمتلئ من الماء حتى تكون ثقيلة لكثرة ما فيها من الماء في قوله تعالى : { حَتَّى إِذَا أَقْلَسَتِ سَحَابًا لَافِقًا سَفْقْنَاهُ لِيَكْدِرَ مِئَاتٍ } فقولهُ : ثقلاً جمع ثقيلة ، وثقلها إنما هو بالماء الذي فيها وقوله تعالى : { وَيُنْزِلُهُ السَّحَابَ الثِّقَالَ } جمع سحابة ثقيلة . . .

وهذه الآيات القرآنية تدل على أن الماء يجمع في المزن ، ثم يخرج من خلال السحاب ، وخلال الشيء ثقوبه وفروجه التي هي غير مسدودة ، وبين جل وعلا أنه هو الذي ينزله ويصرفه بين خلقه كيف يشاء ، فيكثر المطر في بلاد قوم سنة ، حتى يكثر فيها الخصب وتزايد فيها النعم ، ليبتلوا أهلها في شكر النعمة ، وهل يعتبرون بعظم الآية في إنزال الماء ، ويقل المطر عليهم في بعض السنين ، فتهلك مواشيهم من الجذب ولا تنبت زروعهم ، ولا تثمر أشجارهم ، ليبتلهم بذلك ، هل يتوبون إليه ، ويرجعون إلى ما يرضيه . . .

وبين أنه مع الإنعام العام على الخلق بإنزال المطر بالقدر المصلح وإسكان ماء في الأرض ليشربوا منه هم ، وأنعامهم ، وينتفعوا به أبى أكثرهم إلا الكفر به ، وذلك في قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُرًا } لِيُنْزِلَ بِهِ بَلَادَهُ

مَّيِّتًا ۖ وَنُصِّقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أُنْعَامًا ۖ وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ۖ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا ۚ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا {

.